سلسلة كتيبات شبكة بينونة

الخوف والرجاء

الشيخ إبراهيم بن عبدالله المزروعي

@BaynootnanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،أما بعد :

فإن المسلم الذي يريد النجاة في الدنيا والآخرة ينبغي أن يسير إلى الله تعالى : بجناحي الخوف والرجاء ، ولا يبالغ في أحدهما حتى لا يقع في المحظور ، فإذا بالغ في الخوف ربما أدى به إلى القنوط وهواليأس من رحمة الله تعالى :،قال تعالى :: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ وإذا بالغ في الرجاء ربما أدى به إلى التفريط في حق الله فيصبح من الخاسرين ، قال تعالى :﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾، والنجاة من القنوط والخسارة أن يكون الإنسان خائفاً راجياً ، ويكون خوفه ورجاؤه سواء ، وفي حالة المرض يكون رجاؤه مقدماً على خوفه ، يقول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ « لا يموتن أحدكم

إلا وهـو يحسـن الظـن بـالله عـزَّ وجـل »[١]

١- والخوف من الله تعالى ::فرض عينٍ على كل واحدٍ

قـال تعـالى :﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمـران(١٧٥) وقـال تعـالى : :﴿ وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾البقـرة(٤٠) وقـال تعـالى :﴿ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾ المائـدة(٤٤) وقـال تعـالى :﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ فالوجـل والخـوف والخشـية والرهبـة ألفـاظ متقاربـة غيرمترادفـة.

فالخوف:اضطراب القلب وحركته.

والخشية أخص من الخوف:وهي انقباض وسكون ، فهي خوف مقرون بمعرفة .

أما الرهبة فهي الإمعان في الهرب من المكروه .

وأمـا الوجـل : فرجفـان القلـب وانصداعـه لذكـر مـن يخـاف سـلطانه عقوبتـه . وقـد ذكـر الإمـام ابـن القيـم رحمـه الله هـذه المعـاني في مـدارج السـالكين ثـم ذكـر

(١) **أخرجه** أحمد ومسـلم وأبو داود وهـو في صحيح الجامع(٢٩٧٧)

آثـارا عـن السـلف منهـا :

قـال أبـو حفـص رحمـه الله (الخـوف سراج في القلـب ، بـه يبـصر مـا فيـه مـن الخـير والـشر ، وكل أحـد إذا خفتـه هربـت منـه إلا الله عـز وجـل فإنـك إذا خفتـه هربـت إليـه) **وقـال أبـو سـليمان رحمـه الله** (مـا فـارق القلـب خوفـا إلا خـرب) **وقـال إبراهيـم بـن سـفيان رحمـه الله** (إذا سـكن الخـوف القلـوب ، أحـرق مواضـع الشـهوات منهـا ، وطـرد الدنيـا عنهـا) **وقـال ابـن القيـم رحمـه الله**(وسـمعت شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة يقـول : الخـوف المحمـود مـا حجـزك عـن محـارم الله) [٢]

والترغيـب في الخـوف وفضلـه مـن النصـوص الشرعيـة : النصـوص مـن الكتـاب والسـنة في الخـوف مـن الله تعـالى : كثـيرة جـداً، وفيهـا ذكـر عظمـة الله تعـالى : وذكـر عذابـه وانتقامـه، وفيهـا ذكـر المـوت

(٢) مدارج السـالكين ١١٥/١

والبرزخ والقيامة والنار ، وقد مرت معنا بعض الآيات في ذلك .

وفي السنة أيضا جاء الترغيب في الخوف ومن ذلك :

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « سبعة يظلهم الله في ظله ... ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله »(٣)

وقصة أصحاب الغار الثلاثة وفيها : «...وقال الآخر : اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء وطلبت إليها نفسها فأبت حتى آتيها بمائة دينار ، فتعبت حتى جمعت مائة دينار، فجئتها بها ، فلما وقعت بين رجليها قالت : يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتَمَ إلا بحقه، فقمت عنها »(٤)

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قال الله تعالى : « وعزتي

---

(٣) متفق عليه :أخرجه البخاري حديث:٠٤٦,وأخرجه مسلم حديث:٤٧٧١

(٤) رواه مسلم (٥٥/٧١)

وجلالي، لا أجمع لعبدي أمنين ، ولا خوفين ، أن هو أمِنَني في الدنيا أخفته يوم أجمع عبادي ، إن هو خافني في الدنيا أمَّنته يوم أجمع عبادي » (٥)

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع » (٦)

فكيف يقوىٰ الخوف عند العبد ؟:

١-أن يتذكر عظمة الله تعالى : وقدرته : قال تعالىٰ :﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ الزمر (٦٧) وقال تعالىٰ : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ إبراهيم (٤٨) .

ومن عظمته وقدرته تعالىٰ : أنه يجمع الأولين والآخرين يوم القيامة ، قال تعالىٰ :﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ الواقعة (٥٠) فالله

(٥) صحيح الجامع (٢٣٣٤)

(٦) رواه أحمد والترمذي وغيرهما وهو في صحيح الجامع (٨٧٧٧)

تعالى هو العظيم الجبار المنتقم القادر .

٢-تذكر الموت والخاتمة : يقوى الخوف عند العبد بتذكر الموت وسكرات الموت ونزع الروح والخاتمة، فإن للموت سكرات عانى منها رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ، قال تعالى : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ ق (١٩) ، ويقول رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ « إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكونُ بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها »[٧]، ويقول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ « إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار، ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة ، وإنما الأعمال بخواتيمها »[٨]، **قال ابن بطال رحمه الله** « مِن تغييب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة لأنه لو علم وكان ناجيا أُعجب وكسل

(٧) متفق عليه :أخرجه البخاري حديث:١٥٠٣,وأخرجه مسلم حديث: ٨٨٨٤

(٨) أخرجه البخاري حديث: ٨٣١٦

، وإن كان هالكا ازداد عُتوّا فحُجب عنه ذلك ليكون بين الخوف والرجاء »

٣-تذكر القبر والقيامة والنار، مما يقوي الخوف لدى العبد : فإذا تذكر هول القبر وفظاعته قوِيَ الخوف في نفسه ، والنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول « ما رأيت منظراً قطُّ إلا والقبر أفظعُ منه »[٩] وللقبر ظلمة شديدة وفي الحديث «إنّ هذه القبور مليئة ظلمة على أهلها »[١٠].

وعندما يوضع الميت في القبر فإنه يضمه ضمة لا ينجو منها أحد كبيرا كان أو صغيرا ، صالحا أو طالحا ، وقد أخبرنا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن سعد بن معاذ رضي الله عنه أنه لم ينجو من هذه الضمة ، فقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : «إن للقبر ضغطة، لو كان أحدٌ ناجيا منها نجا سعد بن معاذ »[١١] وفي حديث آخر

(٩) ت.هـ.ك صحيح الجامع (٥٦٢٣)

(١٠) متفق عليه أخرجه البخاري حديث: ٥٨٢١, وأخرجه مسلم حديث: ٩٣٦١

(١١) رواه أحمد وهو في صحيح الجامع (٢١٨٠)

يقـول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ « لـو أفلـت أحد مـن ضمة القـبر لنجا هـذا الصـبي »(١٢)

وهنـاك فتنـة القـبر أيضـا ، وهـي سـؤال الملكـين الأسـودين الأزرقـين المنكـر و النكـير ، كـما في حديـث الـبراء بـن عـازب رضي الله عنـه: « فيأتيـه ملـكان شـديدا الانتهـار فينتهرانـه ويُجلسـانه فيقـولان لـه : مـن ربـك ؟ مـن نبيـك ؟ . وهـي آخـر فتنـة تعـرض علـى المؤمـن »(١٣) ، وقـد جمـع طرقـه وفوائـده الشـيخ الألبـاني رحمـه الله في أحكام الجنائز « ص »٥٩ ، وفي القـبر عـذاب ونعيـم ، ولعـذاب القـبر أسـباب ومنجيـات أيضـا .

٤-وتذكـر القيامـة وأهوالهـا وحـال النـاس فيهـا وحشـرهم وحسـابهم والصـراط وغـير ذلـك ممـا يقـوي الخـوف في نفـس العبـد: يـومُ القيامـة ﴿ ذلـك يـوم مجمـوع لـه النـاس وذلـك يـوم مشـهود ﴾ هـود (١٠٣) ، وقـال

---

(١٢) صحيح الجامع (٥٢٣٨)

(١٣) رواه أبو داود والحاكم

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يحشر الناس حفاةً عراةً غُرلاً ، قالت عائشة : يا رسول الله ، الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض ؟ قال : يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض »(١٤). قال تعالى : ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾الدهر (٩) وقال تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾المؤمنون (١٠١) . وقال تعالى : ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين ، فليقرأ «إذا الشمس كوِّرت» و «إذا السماء انفطرت» و «إذا السماء انشقَّت»(١٥).

ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «تدنوالشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدارميل،فيكون الناس على قدر أعمالهم

---

(١٤) متفق عليه :أخرجه البخاري حديث:٧٨١٣,وأخرجه مسلم حديث:٢١٢٥

(١٥) رواه أحمد و الترمذي وهو في صحيح الجامع (٣٩٢٦)

في العرق »[١٦]. ويقول أيضا : « يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا،ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم »[١٧].

٥-ومما يقوي الخوف لدى العبد : مشهد الحساب يوم القيامة : قال تعالى : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾الكهف (٤٧) .

يتذكر العبد اقتصاص المظالم بين الخلق ، قال رسول الله ﷺ « لتؤدنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يُقاد للشاة الجلحاء من الشاة القَرناء »[١٨] وفي ذلك أحاديثٌ منها : « من ضرب بسوط ظُلما،اقتُصَّ منه يوم القيامة » و « من قذف مملوكَه بالزنا يُقام عليه الحد

---

(١٦) رواه مسلم وهو في صحيح الجامع (٣٣٩٢)

(١٧) متفق عليه

(١٨) أخرجه مسلم (٢٨٥٢)

يـوم القيامـة إلا أن يكـون كمـا قـال »[١٩]

٦- ويتـذكـر العبـد يـوم الحشـر إمـا إلى الجنـة أو النـار: بعـد الحسـاب وفي ختـام يـوم القيامـة يُحـشر النـاس إلى الجنـة أو إلى النـار

يقـول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ « ويُضـرب جسـر جهنـم ، فأكـون أول مـن يجـوز ، ودعـاء الرسـل يومئـذٍ : اللهـم سـلِّم سـلِّم ، وبـه كلاليـب مثـل شـوك السـعدان ... فتخطـف النـاس بأعمالهـم، منهـم الموبَـق بعملـه ومنهـم المخـردل »[٢٠]. وفي حديـث :« فيمـر أولُكـم كالـبرق ... ثـم كمـرِّ الريـح ثـم كمـرِّ الطـير وشـدِّ الرجـال تجـري بهـم أعمالهـم »[٢١].

فـإذا تذكرالعبـد الناروصفتهـا وشـدة حرهـا وعذابهـا ومـا فيهـا،قـوي لديـه الخـوف : قـال تعـالى :﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وقـال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ التحريـم(٦) . وقـال تعـالى : ﴿

(١٩) **أخرجه** مسـلم (٠٦٦١)والحديـث الأول في صحيح الجامع (٠٥٢٦)

(٢٠) متفـق عليه

(٢١) رواه مسلم (٥٩١)

وجيء يومئذ بجهنم ﴾ الفجر(٢٣) . ويصف رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مجيء جهنم يوم القيامة بقوله« يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زِمام،مع كل زمام سبعون ألف مَلَك »(٢٢) وقال تعالىٰ :﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾.

فليحذر المسلم من الذنوب المتوعد عليها بالنار كالربا والكذب علىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والظلم وغيرها ، ومن ذلك عدم الإخلاص في طلب العلم . يقول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ :« لا تعلّموا العلم لتُباهوا به العلماء ، ولا تماروا به السفهاء ، ولا تخيروا به المجالس ، من فعل ذلك فالنار النار »(٢٣). قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴾ الدخان (٤٣) وقد صوّر لنا رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ شناعة الزقوم وفضاعته

---

(٢٢) رواه مسلم

(٢٣) رواه ابن ماجه وابن حبان وهو في صحيح الجامع (٠٧٣٧)

بقولـه (لـو أن قطـرة مـن الزقـوم قُطِـرت في دار الدنيـا لأفسـدت علـى أهـل الدنيـا معايشـهم ، فكيـف بمـن يكـون طعامـه ؟)[٢٤]

أحوال الأنبياء والملائكة والسلف الصالح في الخوف :

عـن عائشـة رضي الله عنهـا :« أن رسـول الله كان إذا تغـير الهـواء وهبـت ريـح عاصفـة يتغـير وجهـه فيقـوم ويـتردد في الحُجـرة ويدخـل ويخـرج ، كل ذلـك خوفـا مـن عـذاب الله »[٢٥].

والله عـز وجـل يقـول:﴿ هـو الـذي يريكـم الـبرق خوفـا وطمعـا وينشـئ السـحاب الثقـال ، ويسـبح الرعـد بحمـده والملائكـة مـن خيفتـه ويرسـل الصواعـق فيصيـب بهـا مـن يشـاء ﴾ الرعد (١٣) ، وقـد كان أبـو بكـر الصديـق رضي الله عنـه رجـلا بـكاءً مـن خشـية الله حتـى أنـه لا يسـتطيع الصـلاة بالنـاس مـن كثـرة بكائـه مـن خشـية الله .

وكان عمـر بـن الخطـاب رضي الله عنـه يسـقط مـن

---

(٢٤) رواه أحمـد و الترمذي والنسـائي وغيرهم وهـو في صحيح الجامع (٠٥٢٥)

(٢٥) متفـق عليه

الخـوف إذا سـمع آيـةً مـن القـرآن مغشـيا عليـه ، وكان في وجهـه خطـان أسـودان مـن الدمـوع ، وقـرأ يومـا وهـو عـلى حمـاره ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴾فنـزل عـن حمـاره واسـتند إلى حائـط ومكـث زمانـا يبكـي .

وبكـى أبوهريـرة رضي الله عنـه في مرضـه فقيـل لـه :مايبكيك؟فقـال (أمـا إني لا أبكـي عـلى دنياكـم هـذه ، ولكـن أبكـي عـلى بُعـدِ سـفري ، وقلـة زادي ، وإني أمسـيت في صعـود عـلى جنـة أو نـار، لا أدري إلى أيتهـما يؤخـذ بي)

* وقـال **موسـى بـن مسـعود** رحمـه الله(كنـا إذا جلسـنا إلى الثـوري كأن النـار قـد أحاطـت بنـا لمـا نـرى مـن خوفـه وعجـزه).

وهكـذا كان السـلف الصالـح قـد أثـر الخـوف فيهـم فاسـتقاموا عـلى الـصراط المسـتقيم

٢- الرجاء:الترغيب فيه وبيان فضله وفوائده ودرجاته:

الرجاء هو: النظر إلى سعة رحمة الله تعالى : ، وقيل الاستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى : والثقة بذلك **قال ابن القيم رحمه الله** (والفرق بين الرجاء والتمني،أن التمني يكون مع الكسل ، ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد ، والرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل) مدارج السالكين ، ثم قال(والرجاء ثلاثة أنواع : نوعان محمود ونوع غَرور مذموم ، فالأولان : رجاءُ رجل عَمِل بطاعة الله على نور من الله ، فهو راجٍ لثوابه ، ورجل أذنب ذنوبا ثمّ تاب منها ، فهو راجٍ لمغفرة الله تعالى : وعفوه وإحسانه وكرمه ، والثالث : رجل متماد في التفريط والخطايا ، يرجو رحمة الله بلا عمل ، فهذا هو الغُرور والتمني والرجاء الكاذب) ثم قال (وللسالك نظران : نظر إلى نفسه وعيوبه وآفات عمله يفتح عليه باب الخوف ونظر إلى

سعة فضل ربه وكرمه يفتح عليه باب الرجاء) ثم قال (والرجاء من أجلِّ المنازل وأعلاها و أشرفها ، وعليه وعلى الحب والخوف مدار السير إلى الله ، وقد مدح الله تعالى : أهله وأثنى عليهم ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الأحزاب (٢١) وفي الحديث الصحيح الإلهي عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه « يا ابن آدم ، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي » (٢٦)، ثم قال « ويكون الراجي دائما راغبا راهبا ، مؤملا لفضل ربه ، حسَن الظن به ، متعلق الأمل ببره وَجُودِه .. » (٢٧).

فوائد وثمرات الرجاء : قال ابن القيِّم رحمه الله: وكما أن الرجاء يبرد حرارة الخوف فإن له فوائد كثيرة منها : إظهارالعبودية والفاقة والحاجة إلى مايرجوه من ربه وأنه لا يستغني عن فضله وإحسانه.

ومن فوائد الرجاء : التخلص به من غضب

(٢٦) أخرجه الترمذي ، صحيح الجامع (٨٣٣٤)

(٢٧) مدارج السالكين (٢/٤٤)

الله تعالى : وفي الحديث « من لم يسأل الله يغضب عليه »[٢٨] ومنها أنه يبعثه على أعلى المقامات و هو مقام الشكر،فإنه إذا حصل له مرجوُّه كان أدعى لشكره . ومنها أن في الرجاء من الانتظار لفضلا لله ما يوجب تعلق القلب بذكره . ومنها سرعة السير إلى الله تعالى : ، إلى فوائد أخرى كثيرة[٢٩]

كيف يقوى الرجاء في نفس العبد ؟

١-يقوى الرجاء بتذكر رحمة الله تعالى : فإذا تذكر العبد أن الله عز وجل جعل الرحمة في مائة جزء ، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا ، وأنزل في الأرض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء تتَراحم الخَلق ، قوي عنده الرجاء،وإذا علم أن رحمة الله سبقت غضبه و أنه أرحم بعباده من المرأة بولدها .

(٢٨) صحيح الأدب المفرد (٣١٥)

(٢٩) مدارج السالكين (١٥/٢)

ومن رحمته سبحانه وتعالى : « فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، فإن هو همَّ بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضِعف إلى أضعاف كثيرة ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة،فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة » [٣٠] من قول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ . قال الله تعالى :﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الزمر (٥٣) فإذا تذكر المؤمن هذه الآيات والأحاديث وتيقن منها قوي الرجاء في نفسه .

ويقول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فيما يحكي عن ربه « أذنب عبد ذنبا فقال :اللهم اغفر لي ذنبي،فقال الله تعالى : « أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب .. ثم عاد « ثلاثا » فقال الله تعالى : « قد غفرت لعبدي فليفعل ما شاء » [٣١].

---

(٣٠) رواه البخاري (١٩٤٦)

(٣١) متفق عليه

* وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول « يُدنى المؤمن يوم القيامة من ربه حتى يضع كنَفَه عليه فيُقَرِّرُه بذنوبه ، فيقول : أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول : رب أعرف ، قال : فإني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، فيُعطى صحيفة حسناته »(٣٢).

هذا بعض ما ورد عن رحمة الله تعالى : التي وسعت كل شيء .

٢-ومما يقوي الرجاء لدى العبد تذكر نعيم القبر والقيامة والجنة : إذا تذكر العبد ما أخبر به رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الصحيح من أن الملائكة تسأل العبد المؤمن في قبره فيحسن الإجابة وعند ذلك (ينادي مناد من السماء : أن صدق عبدي ، فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابا إلى الجنة ،

(٣٢) متفق عليه

قال : فيأتيه من روحها وطيبها ، ويُفسح له في قبره مدَّ بصره) وإذا تذكر العبد حال الأتقياء يوم القيامة وأنه لا يحزُنُهم الفزع الأكبر،قال تعالى :﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴾فإن الرجاء يقوىٰ في نفسه .

و إذا تذكر العبد الشفاعة يوم القيامة وأنها لأهل الكبائر من هذه الأمة ، قوي الرجاء في قلبه .

وإذا تذكر العبد الجنة وما أعده الله للمؤمنين فيها من النعيم المقيم والجزاء العظيم ، قال الله تعالىٰ : في الحديث القدسي « أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »(٣٣) .

والجنة لا مثل لها ، أبوابها ثمانية ، منازلها عالية ، ترابها المسك ، أنهارها من ماء ولبن وخمر وعسل ، وفي الجنة ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، لباس أهلها الذهب والفضة واللؤلؤ والحرير . وأفضل

(٣٣) رواه البخاري (٨٩٤٧)

مـا يُعطـاه أهـل الجنـة رضـوان الله والنظـر إلى وجهـه الكريـم . يقـول النبـي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ « إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول تبارك وتعالى : : تريدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تُبيِّض وجوهنا ؟ ألم تُدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب ، فما أُعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى : »(٣٤)

وأخيرا فإنه لا بد للمسلم من الخوف والرجاء معا ، والله عز وجل جمع بين الخوف والرجاء في آيات كثيرة وكذلك جمع بينهما رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في أحاديث كثيرة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(٣٤) رواه مسلم (١٨١)

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

سلسلة كتيبات شهرية مجانية
الخوف والرجاء
الشيخ د. راشد بن عبد الله المزروعي
www.dgnaour.net